

المحاضرة الخامسة: المبادئ البنوية عند فرديناند دي سوسيير (الثنائيات الأساسية)

قدم فرديناند دي سوسيير في كتابه "دروس في اللسانيات العامة" العديد من المفاهيم والمبادئ البنوية التي ترتكز على الثنائيات، والتي شكلت أساساً لتحليل اللغة بوصفها نظاماً من العلاقات. هذه المبادئ تمثل جوهر البنوية اللسانية وتبُرِّزُ كيف تُفهم اللغة كنُسق منظم. فيما يلي أهم الثنائيات التي طرحها:

1- ثنائية الدال والمدلول

- التعريف:**

يرى سوسيير أن العلامة اللسانية تتكون من عنصرين متراكبين:

- الدال: الشكل المادي للعلامة (مثل الصوت، الكلمة المكتوبة، الصورة).
- المدلول: المفهوم أو الفكرة التي تشير إليها العلامة في الذهن.
- العلاقة بينهما:

- اعتباطية: أي لا توجد علاقة طبيعية بين الكلمة وما تشير إليه (مثلاً كلمة "شجرة" لا علاقة لها بمفهوم الشجرة إلا باتفاق مجتمعي).

- لا يمكن فصل الدال عن المدلول، فهما يشبهان وجهين لعملة واحدة.

2- اللغة والكلام

- التعريف:**

- **اللغة (Langue):** النظام الاجتماعي من القواعد والبني المشتركة التي تُشكل اللغة. هي الجانب الثابت والتنظيمي.

- **الكلام (Parole):** الاستخدام الفردي للغة في مواقف محددة. يشمل الأصوات والكلمات والجمل كما تُنتج في الواقع.

- الأهمية:**

- سوسيير ركز على دراسة اللغة (النظام) بدلاً من الكلام (الاستخدام)، لأنها تمثل البنية الثابتة التي تحدد المعنى.

3- الجانب الاعتباطي والجانب النظامي في اللغة

- الاعتباطية:**

العلاقة بين الدال والمدلول ليست قائمة على منطق طبيعي أو صلة مباشرة، بل هي اتفاق اجتماعي.

- مثال: كلمة "بيت" تشير إلى مفهوم السكن، لكن الكلمة قد تختلف بين اللغات "House" (بالإنجليزية).

- النظامية:**

رغم اعتباطية العلامة، فإنها تخضع لنظام داخلي يحكمها ويضمن الفهم بين المتحدثين.

4- المحور الزمني والمحور التزامني

- التزامني:**

دراسة اللغة في حالة معينة من الزمن، أي كنُسق متكامل وثابت في لحظة محددة.

◦ يهتم سوسير بهذا الجانب لأنه يظهر اللغة كنظام متماسك من العلاقات.

◦ الزمني:

دراسة تطور اللغة وتغيرها عبر الزمن.

◦ سوسير يرى أن هذا المنظور أقل أهمية لفهم النظام اللغوي.

5- العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية

◦ العلاقات التركيبية:

العلاقات التي تربط العلامات ببعضها البعض في سياق معين (مثل ترتيب الكلمات في جملة).

◦ مثال: "السماء زرقاء". العلاقة هنا هي كيفية ترتيب الكلمات معاً.

◦ العلاقات الاستبدالية:

العلاقات التي تربط علامة معينة بعلامات أخرى يمكن أن تحل محلها في نفس السياق.

◦ مثال: يمكن استبدال كلمة "زرقاء" بكلمة "غائمة" أو "صافية" في الجملة السابقة.

◦ الأهمية:

تظهر كيف تعمل اللغة كنظام من الخيارات والعلامات التي تُنتج المعنى.

6- الثابت والمتحير في اللغة

◦ الثابت:

القواعد والبني التي تحدد النظام اللغوي وتظل مستقرة عبر الزمن.

◦ المُتحير:

العناصر التي تتغير في اللغة بناءً على السياقات الاجتماعية والثقافية، مثل الكلمات الجديدة أو التغييرات في النطق.

7- المعنى والقيمة

◦ المعنى:

يشير إلى الدلالة الذاتية للعلامة (ما تشير إليه الكلمة أو المفهوم).

◦ القيمة:

تعتمد على العلاقة بين العلامة والعلامات الأخرى داخل النظام.

◦ مثال: كلمة "ليل" تكتسب قيمتها من الاختلاف مع كلمة "نهار".

خاتمة

الثانيات التي قدمها سوسير وضعت أساساً لفهم اللغة كبنية متربطة تعتمد على العلاقات بين عناصرها. هذه المبادئ لم تؤثر فقط في اللسانيات، بل امتدت إلى مجالات أخرى مثل السيميولوجيا، الأنثروبولوجيا، والنقد الأدبي، مما جعلها حجر الزاوية للبنوية كمنهج فكري.